

الدرس 37 من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشبخنا ولجميع المسلمين سورة الصف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى - [00:00:00](#)

والله لا يهدي القوم الفاسقين هذه الاية الكريمة تدل بظاهرها على ان الخارج عن طاعة الله لا يهديه الله وقد جاءت ايات اخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا ان ينتهوا الاية - [00:00:20](#)

وقوله تعالى وكذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم والجواب ان الاية من العام المخصوص فهي في خصوص الاشقياء الذين ازاغ الله قلوبهم عن الهدى لشقاوتهم لشقاوتهم الازلية وقيل المعنى لا يهديهم ما داموا على فسقهم. فان تابوا منه هداهم. الحمد لله رب العالمين - [00:00:41](#)

صلي واسلم على البشير النذير والسراج نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد يقول المصنف رحمه الله سورة الصف هذه السورة سميت بهذا الاسم لان الله تعالى ذكر فيها - [00:01:11](#)

آآ الصفة المطلوبة في قتال جهاد اعداء الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وهذه الاية وهي قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين - [00:01:25](#)

كما قال المصنف رحمه الله هذه الاية تدل بظاهرها على ان الخارج عن طاعة الله لا يهديه الله و الهداية في كلام الله عز وجل تطلق على معنيين المعنى الاول - [00:01:46](#)

بداية الدلالة والارشاد والبيان والايضاح وهذه لا يمنع منها احد اذ انها مناط اقامة الحجة فليس احد الا ويهديه الله عز وجل هداية بيان ودلالة وارشاد كما قال تعالى وهديناه النجدين عرفناه - [00:02:05](#)

الطريقين طريق الهدى وطريق الضلال طريق الجنة وطريق النار فهذه بالتأكيد ليست هي المرادة بالاية لانها مبذولة لكل احد النوع الثاني من الهداية هي هداية التوفيق للعمل والالهام وهذه الهداية - [00:02:40](#)

هي التي يصطفي الله تعالى لها من يشاء من عباده هو اعلم بمن بمن اهتدى وهو اعلم بالمهتدين والله اعلم حيث يجعل رسالته وهذه هي المنفية في هذه الاية في قوله تعالى - [00:03:07](#)

والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يوفقهم الى العمل الصالح ولا الى الايمان وخصاله قال رحمه الله بعد ان ذكر ظاهر الاية وبيننا اي نوعي الهداية المنفي في هذه الاية - [00:03:31](#)

وقد جاءت ايات اخر تدل على خلاف ذلك كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وجه ايهام اختلاف بين هذه الاية والاية السابقة ان الله تعالى قال في الكفار ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ان ينتهوا عن ماذا - [00:03:57](#)

على الكفر والفسق والعصيان والظلم فهذه الاية اثبتت هداية الكافرين والكفر نوع من الفسق وقد جاء والله لا يهدي القوم الكافرين انتهاؤهم هو من هداية الله لهم انتهاؤهم عن الكفر - [00:04:24](#)

هو من هداية الله تعالى لهم وقوله كذلك كنتم من قبل يعني على الكفر والفسق والظلم فمن الله عليكم اي فنقلكم الى الايمان هذا هذا النوع من الايات وظاهره انه يخالف - [00:04:47](#)

النفى في قوله والله لا يهدي القوم الكافرين الفاسقين وفي الاية الاخرى والله لا يهدي القوم الكافرين فما الجواب اجاب المؤلف رحمه الله بقوله والجواب ان الاية من العام المخصوص - [00:05:08](#)

فهي في خصوص الاشقياء الذين اذاق الله قلوبهم عن الهدى لشقاوتهم الازلية من العام المخصوص فليس كل فاسق لا يهدى انما لا يهدى اولئك الذين مردت قلوبهم على الفسق والكفر - [00:05:28](#)

والظلم والعصيان فاغلقوا على انفسهم ابواب الهداية هذا الوجه الاول الذي ذكره في الجمع فيكون هذا من العام المخصوص الوجه الثاني وقيل المعنى لا يهديهم ما داموا على فسقهم فان تابوا منه - [00:05:49](#)

هداهم المعنى انهم ما داموا على الفسق فانهم محرومون من الهداية فان تركوه فتحت لهم ابواب الهداية و الذي لا ريب فيه في دلالة الاية ان هؤلاء الفساق واظرابهم ممن - [00:06:11](#)

نفى الله هدايتهم لم يجبرهم الله تعالى على ذلك بل هم منعوا انفسهم الهداية بما تورطوا فيه من الاعمال المانعة للهداية ولهذا الاجود فيما يظهر لي في بيان الاية ومعناها ان الله ذكر هنا ما يمنع من الهداية - [00:06:41](#)

وليس هذا انهم لا يهتدون بالكلية بل هذا مانع من موانع الهداية ومعلوم ان الاشياء قد يمنع منها مانع ويوجبها ما هو اقوى من المانع فيزول اثر المانع ويحصل المقصود - [00:07:12](#)

فالله تعالى ذكر في هذه الاية ان من موانع الهداية الفسق وهو مانع بقدر قيامه في الانسان فكلما عظم الفسق حرم الهداية بقدره الهداية درجات ومراتب والفسق درجات ومراتب فكلما ازداد فسقا - [00:07:36](#)

منع من الهداية بقدر فسقه لكن قد يتفضل الله تعالى عليه بسبب اخر بان يكون هذا الفاسق عنده عمل صالح يوجب ازالة اثر الفسق بمنح الهداية التي تذهب الفسق فيكون هذا - [00:08:01](#)

ذكر المانع ولم ينفي اثر موجب اخر يمكن ان توجد معه الهداية لكن ان استقل الامر بالسبب الموجود منع الهداية. يعني اذا لم يكن معه الا الفسق فانه لا يهدى - [00:08:26](#)

ولا يوفق الى العمل الصالح هذا ما يظهر في معنى الاية والله تعالى اعلم فلا نحتاج مع هذا الى ان نقول من العامل المخصوص بل نقول انه مانع من موانع الهداية - [00:08:46](#)

والمانع قد يأتي ما هو اقوى منه فيزيله فيكون هذا المانع ضعف لقوة الدافع له لقوة الدافع له ثمة وجه قريب من هذا ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار - [00:09:06](#)

ان هذه الاية وامثالها هي من باب ذكر الاسباب والطبع البشرية والسنن الالهية التي اجري الله تعالى عليها احوال الناس فان سنة الله الجارية ان الفاسق لا يهدى وان الكافر لا يهدى - [00:09:26](#)

ما دام مصرا على فسقه وكفره فهي فهو اخبار بالسنن والاسباب والطباع الجارية لكن قد يوجد الله عز وجل من اسباب الاسباب الاخرى ما يكون مزيلا لذلك وموجبا للهداية نعود فنقول - [00:09:52](#)

ان الهداية المنفية في الاية هي هداية ايش التوفيق له هداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق منعها بسبب هذه الاوصاف التي ذكر الله عز وجل في هذه الاية الفسق وفي غيرها الكفر وفي غيرها - [00:10:15](#)

الظلم لكن ذلك السبب قد يزول لوجود ما هو اقوى منه لوجود ما هو اقوى منه من اسباب الهداية اقوى منهم من اسباب الهداية كما قال الله تعالى - [00:10:32](#)

انما يعمره سائل الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين فثمة اسباب للهداية اذا وجدت قد تقاوم الموانع فتغلب - [00:10:48](#)

فالسد يمنع السيل لكن قد يأتي سيل قوي فيزيل المانع هذا مثال. نعم. سورة الجمعة قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين. فيه الاشكال والجواب مثل ما ذكرنا انفا في قوله - [00:11:04](#)

تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين ومثله والله لا يهدي القوم الكافرين الهداية المنفية في هذه الايات هي هداية التوفيق التوفيق والهداية التوفيق والالهام نعم قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الاية - [00:11:22](#)

لا يخفى ان اصل مرجع الضمير هو الحد الدائر بين التجارة واللهو لدلالة لفظ لدلالة لفظ او ذلك ولكن هذا الضمير راجع الى التجارة

وحدها دون اللهو فبينه وبين مفسره - [00:11:46](#)

وبين مفسره فبينه وبين مفسره بعض منافاة في الجملة قال واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الظمير يعود الى اللهو او الى التجارة يقول لا يخفى ان اصل مرجع الظمير هو الحد الدائر بين التجارة - [00:12:05](#)

واللهو لدلالة لفظ او الحد يعني المعنى المشترك بين التجارة واللهو لانه قال اذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها يعني الى التجارة او اللهو لانه ذكرهما فقول انفضوا اليها يعودوا الى - [00:12:27](#)

الى الى التجارة او اللهو لكن الصيغة التي وردت الله معلوم انه مذكر لفظا فقوله وانفضوا اليها اي التجارة. قال ولكن هذا الظمير اللي هو هاء في قوله اليها رجل الى التجارة - [00:12:50](#)

في وحدة دون اللهو فبينه وبين مفسره بعض منافاة في الجملة لانه لم يعد الى اللهو بل عاد الى بعض ما تقدم و مقتضى السياق ان يقول وانفض انفضوا اليهما - [00:13:10](#)

انفضوا اليهما يقول والجواب والجواب ان التجارة اهم من اللهو واقوى سببا في الانفضاض عن في الانفضاض عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه انفضوا عنه من اجل العير واللهو كان من اجل قدومها. مع ان اللغة العربية يجوز فيها رجوع الضمير لاحد مذكور -

[00:13:35](#)

قرين قبله اما في العطف فواضح لان الضمير في الحقيقة راجع الى الحد الى الحد الدائر الذي هو واحد لا بعينه كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرمي به بريئا الاية. واما الواو فهو فيها كثير - [00:13:57](#)

ومن امثلته في القرآن قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاية. وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله - [00:14:18](#)

ولا تولوا عنه الاية ونظيره من كلام العرب قول نابغة قول نابغة ذبيان وقد اراني ونعم لاهي بها والدهر والعيش لم يهم بامرار طيب يقول الجواب ان التجارة اهم من اللهو واقوى سببا من في الانفضاض عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:38](#)

ولذلك اعاد الضمير الى التجارة مع ان له قد ذكر لكن كون التجارة هي الاهم نص عليها دون اللهو. الامر الثاني ان يقال ان التجارة مقصودة واللهو تابع فان اللهو كما ذكر هنا - [00:15:01](#)

انما هو للتنبيه الى قدوم التجارة وليست هي الغاية التي يقصدها الناس انما هي وسيلة للتنبيه وسيلة للتنبيه. ثم عاد فقال مع ان اللغة العربية يجوز فيها رجوع الظمير الى احد المذكورين قبله. سواء كان العطف او او كان العطف - [00:15:22](#)

بالواو اما بالعطف اما العطف بالواو يقول فهو فيها كثير. اي عود الظمير الى واحد من المذكورين في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم قال وانها عاد الظمير الى ايش - [00:15:41](#)

الصلاة الصبر والصلاة الصلاة واحد من المذكورين. وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا الظمير عاد الى ايش فضة الفضة مع ان المذكور اثناء مع ان المذكورة اثنان وقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه - [00:15:57](#)

فيعود الظمير الى واحد منهما وهما متلازمان في هذه الحال. لان من تولى على الله فقد تولى على الرسول. ومن تولى على الرسول فقد تولى عن الله يقول اما في العطف بالواو فواضح يعني ورود ذلك لان الضمير في الحقيقة راجع الى الحد الدائر الذي هو واحد لا بعينه - [00:16:22](#)

يعني هذا او هذا حد دائر اما كهذا او او هذا. في قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرمي به بريئا به يعود الى ايش اثما مع انه ذكرها - [00:16:42](#)

خطيئة الخطيئة والاثم نعم سورة المنافقون قوله تعالى واذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. الاية هذا الذي شهدوا عليه حق لان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيها وقد كذبهم الله بقوله - [00:16:56](#)

الله يشهد ان المنافقين لكاذبون. مع ان قوله والله يعلم انك لرسوله كأنه تصديق لهم والجواب انه طيب يقول اذا جاءك سورة المنافقون هذه السورة سميت بهذا الاسم لذكر المنافقين فيها - [00:17:22](#)

في اولها نسا وفي ثناياها ايضا نسا ووصفا اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي نقر بقلوبنا ونبين ذلك بالسنتنا بالسنتنا لان الشهادة دائرة على معينين. كل الشهادة في كلام العرب حيث وردت تدور على معينين. العلم - [00:17:43](#)

والبيان العلم الذي محله القلب والبيان الذي محله النطق. ولذا لا ولذلك لا تسمى شهادة اذا عرضت عن واحد من هذين فلا يشهد الا بعلم كما قال تعالى وما شهدنا الا بما - [00:18:06](#)

علمنا ولو علم ولم ينطق لم يكن شاهدا فالشهادة لابد فيها من هذين الوصفين العلم والبيان بالبيان بالنطق او بالكتابة انما لابد من بيان والاصل فيه النطق. قال اذا جاءك المنافقون قالوا - [00:18:20](#)

نشهد انك لرسول الله هذا الذي شهدوا عليه حق لان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيه نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - [00:18:42](#)

وقد كذبهم الله بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لكاذبون في ايش في شهادتهم لانهم لم يحققوا ذلك بقلوبهم وذلك اضاف علم ذلك اليه لانه الذي يعلم الخفايا وما تكنه الصدور. مع انهم نطقوا بالشهادة - [00:18:54](#)

مع ان الله قال والله يعلم انك لرسوله قال كانه تصديق لهم تصديق لهم في ايش؟ في شهادتهم حيث قال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك يا رسول الله اي والله يعلم والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون - [00:19:18](#)

فوجه ايهام التعارض بين هذه الاية والله يعلم انك لرسوله وبين قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. ليس ظاهرا لكن المؤلف يأتي بكل ما يمكن ان يكون موهما للتعارض؟ الجواب - [00:19:41](#)

والجواب ان تكذيبه تعالى لهم منصب على اسنادهم الشهادة الى انفسهم في قولهم نشهد وهم في باطن لا يشهدون برسالتهم بل يعتقدون عدمها او يشكون فيه كما يدل للاول قوله تعالى عنهم انؤمن كما - [00:19:58](#)

امن السفهاء الى قوله ولكن لا يعلمون. ويدل للثاني قوله تعالى وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون اذا التكذيب ليس منصبا على اصل الشهادة انما على صدورها منه وعلى ادعائهم اياها - [00:20:18](#)

نعم واضح قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم. الاية ظاهر هذه الاية الكريمة انه لا يغفر للمنافقين مطلقا. وقد جاءت اية توهم الطمع توهم الطمع في غفرانه لهم اذا استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من سبعين مرة وهي قوله تعالى ان تستغفر لهم - [00:20:38](#)

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والجواب ان هذه الاية هي الاخيرة بينت انه لا يغفر لهم على كل حال لانهم كفار في الباطن هذه الاية الكريمة في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم - [00:21:09](#)

سواء عليهم استغفرت لهم اي طلبت المغفرة لهم ام لم تستغفر لهم؟ اي تركت الاستغفار لهم طلب العفو عنهم فلن يغفر الله لهم وهذا تسوية بين الفعل وبين الترك تتمة الاية في في سورة التوبة ونقلت ثواب علي ما استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم في سورة المنافقين - [00:21:36](#)

المنافقون اما في سورة التوبة فقال سواء عليه من استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فسورة التوبة اه ذكر الله تعالى - [00:22:08](#)

الاستغفار لهم سبعين مرة وانه لن يغفر ولو حصل الاستغفار سبعين مرة لكن في هذه السورة لم يقيد ذلك بعدد بل قال سواء علم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم. ولم يذكر في ذلك عدد - [00:22:21](#)

هل هذه هل هذه الاية تتعارض مع تقييد العدد بسبعين؟ في سورة التوبة؟ الجواب لا لان هذي ناسخة لتلك على ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فهم من - [00:22:44](#)

الاية التخيير في سورة التوبة في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم سورة قال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم - [00:22:59](#)

فاستغفر لهم صلى الله عليه وسلم ولم يتوقف عن الاستغفار لهم والسبب في هذا انه فهم التخيير فقال صلى الله عليه وسلم لما قيل

له استغفر لهم وقد نهاك الله؟ قال ان الله خيرني - [00:23:16](#)

عمر رضي الله تعالى عنه كما في صحيح الامام البخاري لما توفي آآ رأس المنافقين جاء ابنه عبد الله ابن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان يأتي اليه - [00:23:36](#)

ليصلي عليه ويستغفر له بل آآ اعطاه صلى الله عليه وسلم زيادة على ذلك اعطاه قميصه ليكفنه فيه فلما تقدم صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه جبهه عمر رضي الله تعالى عنه فقال اليس قد نهاك الله تعالى - [00:23:50](#)

عن المنافق ان تصلي على المنافقين فقال ان الله ان انا بين خيرتين يعني خيرني الله تعالى فيهم بينما استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. فصلى عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ولا تصلي على - [00:24:14](#)
احد منهم مات ابدًا ولا تقم على قبره. فما ذكر المؤلف رحمه الله مني من توهم التعارض بين الايتين وارد لانه في اية التوبة لم يجزم المنع. المنع ليس جازما انما - [00:24:34](#)

قال انت استغفر لهم يحتمل لفظ انه اذن له في الاستغفار ما زاد على السبعين فقد ينتفعون الجواب ان هذه الاية هي الاخيرة يعني هي الناسخة بينت انه لا يغفر لهم على كل حال لانهم كفار في الباطن وعجيبة - [00:24:51](#)

عبد الله بن ابي وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منه لما مات عبد الله ابن ابي جاء ابن عبد الله ابن ابي وهو عبد الله ابن ابي عبد الله ابن عبد الله ابن عبد الله ابن ابي - [00:25:12](#)

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه قميصه ليكفنه فيه اباه وان يأتي له وان يأتي يصلي عليه ويستغفر له فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وآآ صلى عليه. مع كونه اعظم من اذى رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته - [00:25:29](#)

في المدينة لكن اقول كمل الله اخلاقه فكان على هذا النحو مع عدائه فكيف هو مع اصحابه واتباعه اللهم صلي وسلم على رسول الله في رواية في صحيح البخاري آآ في قوله تعالى استغفر لهما او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة - [00:25:51](#)

قال انما خيرني الله وسازيده على السبعين انما خيرني الله وسازيده على السبعين قال انه منافق عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم قال فصلى عليه حتى نزل قوله تعالى ولا تصلي على احد منهم مات ابدًا ولا تقم على قبره - [00:26:15](#)

انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون اللهم صلي على محمد يعني عجب اه الواحد يعني في مثل هذه الاخبار يرى سمو النفس عن حظوظ عن حظوظها مشتبهاتها اللهم صلي على محمد - [00:26:36](#)

نعم سورة التغابن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم تقدم رفع الاشكال بينه وبين قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته في سورة ال عمران. انظرها في مسألة خمسة واربعين اقرأ - [00:26:57](#)

قوله تعالى والجواب بامرین. والجواب بامرین الاول ان اية فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقات وذهب الى هذا القول سعيد بن جبیر وابو العالية والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدي - [00:27:14](#)

وغيرهم قاله ابن كثير. الثاني انها مبينة للمقصود بها والعلم عند الله تعالى وهذا الاقرب ان القول الثاني اقرب الله تعالى اعلم انها ليست ناسخة بل هي مبينة للمقصود بحق التقوى - [00:27:34](#)

حق التقوى مختلف باختلاف قدرات الناس ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ليست ناسخة انما هي مبينة لكن اقرب القولين في هذه الاية اتقوا الله فاتقوا الله ما استطعتم انها بيان لقوله اتقوا الله حق تقاته - [00:27:53](#)

لان الشريعة يستحيل ان تكلف العباد بما لا يطيقون والامر بتقوى الله حق تقاته لا يقدره الناس قد ذكر ذلك في مواضع وما قدر الله حق قدره وقدره حق قدره جل في علاه - [00:28:14](#)

يعجز عنه الناس وهو من حق تقاته الذي امر به في قوله اتقوا الله حق تقاته فكان قوله فاتقوا الله ما استطعتم بيان للمأمور نعم سورة الطلاق قوله تعالى يا ايها النبي الاية - [00:28:34](#)

ظاهر في خصوص الخطاب به صلى الله عليه وسلم وقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن. الاية يقتضي خلاف ذلك والجواب هو

